

أضواء البيان

@ 404 راحلته : { وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيدَقُولُنَّ - إِن زَمَّ مَا كُنَّا نَخُوضُ
وَنَزَلُوعَبُّ قُلُوبِ أَيْ بِاللَّسِّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ لَا
تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ } . .
المسألة الثانية .

وهي من أهم المسائل ، اعلم أنه يجب على كل إنسان أن يميز بين حقوق الله تعالى التي هي
من خصائص ربوبيته ، التي لا يجوز صرفها لغيره ، وبين حقوق خلقه كحق النبي صلى الله عليه
وسلم ، ليضع كل شيء في موضعه ، على ضوء ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم في هذا
القرآن العظيم والسنة الصحيحة . .

وإذا عرفت ذلك فاعلم : أن من الحقوق الخاصة بالله التي هي من خصائص ربوبيته التجاء عبده
إليه إذا دهمته الكروب التي لا يقدر على كشفها إلا الله . .

فالتجاء المضطر الذي أحاطت به الكروب ودهمته الدواهي لا يجوز إلا لله وحده ، لأنه من خصائص
الربوبية فصرف ذلك الحق لله وإخلاصه له هو عين طاعة الله ومرضاته وطاعة رسوله صلى الله عليه
وسلم ومرضاته وهو عين التوقير والتعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم لأن أعظم أنواع توقيره
وتعظيمه هو اتباعه والاقتراء به في إخلاص التوحيد والعبادة له وحده جل وعلا . .
وقد بين جل وعلا في آيات كثيرة من كتابه ، أن التجاء المضطر من عباده إليه وحده ، في
أوقات الشدة والكرب من خصائص ربوبيته تعالى . .

من أصرح ذلك الآيات التي في سورة النمل أعني قوله تعالى : { قُلِ الْإِنَّمَادُ لِلَّهِ
وَسَلَامٌ عَلَيْهِ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى } إلى قوله : { قُلِ هَاتُوا
بُرْهَانَكُمْ } . .

فإنه جل وعلا قال في هذه الآيات الكريكات العظيمة : { قُلِ الْإِنَّمَادُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ
عَلَيْهِ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرُ مِمَّا يُشْرِكُونَ } . .
ثم بين خصائص ربوبيته الدالة على أنه المعبود وحده فقال : { أَمَّنْ خَلَقَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ
حَدَّآثِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مِّمَّا كَانِ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا } . .
اللَّهُ بَلِّغْ لَهُمْ قَوْلَهُمْ يَعْدِلُونَ } . .

فهذه المذكورات التي هي خلق السماوات والأرض ، وإنزال الماء من السماء وإنبات
الحدائق ذات البهجة ، التي لا يقدر على إنبات شجرها إلا الله ، من خصائص ربوبية الله ،

